

رحيل غيفارا السينما المصرية

نادية لطفي فنانة تمرت على ملامحها الأوروبية
ولعبت دور الفتاة الشعبية

كانت الراحلة مدافعة شرسة عن القضايا النسوية والحريات

من قبل وزارة الثقافة المصرية، وقد فازت حينها بجائزة الدولة التقديرية. لكن أفضل تكريم من وجهة نظرها كان حصولها على "وسام القدس" من قبل الرئيس الفلسطيني محمود عباس خلال زيارته لها في مستشفى المعادي العسكري مطلع 2019. كانت الراحلة أولى الفنانات اللاتي شعرن بتضاريس الزمن التي تطحن الوجوه، فقزرت الإنزواء بعيدا عن الأضواء حتى تظل صورة الفتاة الجميلة عالقة بالأذهان، واعتدت عن حضور تكريمها رغم تسمية دورة مهرجان القاهرة باسمها عام 2004.

**انتقاء الفنانة الجيد لأدوارها
ساهم في جعل العديد
من أعمالها، تدخل قائمة
أعظم 100 فيلم في تاريخ
السينما المصرية**

وظلت في بيتها تتابع أعمالها القديمة، وتزاول هوايتها القديمة في إيمان الطهي والكتابة قبل أن تطاردها سمات عصر التكنولوجيا بعشرات من كاميرات الهواتف المحمولة التي التقطت لها صورا في مناسبات مختلفة، وحتى قبيل دخولها المستشفى ثم وفاتها. حافظت الفنانة الراحلة نادية لطفي على مساحة كبيرة في ذاكرة الجمهور العربي رغم اعتزالها الفن، تؤكد أن الأدوار الجيدة في السينما والدراما والمواقف الواضحة من القضايا الاجتماعية والسياسية ميراث كبير يمكن للفنان أن يخلفه للأجيال القادمة.

يرد مقولة إن الراحلة تلتهم 5 أفئدة من البقوليات سنويا. لم تضع نادية لطفي في حساباتها كثيرا لعبة الإيرادات أو حسابات الأجر فكان هدفها في المقام الأول المشاركة في أعمال خالدة، وألا تنتساق وراء تخمة الإنتاج في فترة الستينات والسبعينات التي ضمت أعمالا ضعيفة المستوى، ولا تتضمن فكرة أو هدفا.

يقول الناقد محمود قاسم، لـ "العرب"، إن نادية لطفي أثبتت أن الفنان في حاجة إلى مخرج ونص متجدد يبعده عن النمطية التي يصنعها الآخرون، فإذا كان مقلون قد نجحوا في إبراز مواهبهم في أدوار الشتر بعدما دأبوا على الشخصيات الطبية، فإن نادية كان عليها أن تقوم بأدوار لا تناسب بداياتها كفتاة أرسنقراطية، وأن تضطر إلى التخلي عن شعرها الذهبي، وتقوم بدور العاهرة وبنات البلد وغيرهما.

وحيثما علمت برفض مؤسسة السينما (جهة إنتاجية رسمية) تمويل المخرج شادي عبدالسلام لإنهاء فيلم "المومياء" عن سرقة الآثار المصرية، بسبب طبيعته المغايرة في الشكل والمضمون عن السينما التجارية التي عهدها الجمهور، وافقت على الانضمام إلى فريق التمثيل في دور لا يتعدى ثلاث دقائق ومن دون أي مقابل مالي، لتساهم في عمل احتل المرتبة الأولى في استفتاء النقاد لعام 2013 لأفضل الأفلام العربية. ساهم انتقاء الفنانة الراحلة لأدوارها في جعل العديد من أعمالها تحظى بمكانة خاصة داخل قائمة أعظم 100 فيلم في تاريخ السينما المصرية، فعالميتها دار في فلك قضايا إنسانية أو اجتماعية صرفة، وحصلت على العديد من التكريمات الرسمية كان آخرها في 2019

برعت في تقديم دور المرأة التي تضحي بنفسها، فهي تنتحر من أجل أن يبقئ سر حبيبها مخفيا في "حب للأبد"، وتهذ زعيم عصابة بالانتحار إذا أقدم على إيداع حبيبها في "سلطان"، وتكاد الحب من الحفاظ على صورتها ومعتقداتها الدينية كمقاتلة في "الناصر صلاح الدين".

الفن للفن

ارتبطت حياة الفنانة الراحلة بالسينما دون الدراما أو المسرح، فلم تقدم في حياتها سوى ثلاثة مسلسلات فقط أولها "الإدعة الحزن" ثم منزل العائلة المسمومة"، وأخيرا "تاس وولد ناس" الذي جاء في خضم مشوارها الفني في مطلع التسعينات ورصد تقلبات الأسرة المصرية والمشكلات الاقتصادية التي تواجهها في عصر النفعية المالية والانتعاش الاقتصادي، فيعمل الابن الأول مساعدا لفني سبابة، والأخر يحاول شق طريقه في عالم الغناء.

ولم تشارك إلا في مسرحية وجيدة بعنوان "بمبة كتشر" عن سيرة راقصة شهيرة مثيرة للجدل سياسيا كانت معروفة برقصها وعلى رأسها أكواب ذهبية مملئة بالماء، وتوقفت بعدها عن العمل المسرحي، ربما لإيمانها بافتقارها القدرات الكوميديّة الكفيلة بإضحاك الجمهور، فمبدأها في الحياة كان دائما عدم القبول بانصاف الحلول أو الالتواء على المنطق.

اتسمت نادية لطفي بانها فنانة بسيطة لم تغير النجومية من طبيعتها الشخصية، فظل "القول" الطعام المفضل لديها في جلسات التصوير، إلى درجة جعلت زميلها الفنان جورج سيديهم،

ولدت نادية لطفي، واسمها الأصلي بولا محمد شفيق، لاب مصري وأم بولندية، بحي عابدين في وسط القاهرة عام 1937، وظهرت ميولها الفنية مبكرا، فاعتلت خشبة المسرح في سن العاشرة، متأثرة بنشأتها داخل حي اتخذه الكثير من الفنانين سكنا، وقد امتلا بالمسارح ودور السينما، وكانت تنبثق من ميدانه شوارع صناعة آلات الطرب المختلفة وخاصة آلة العود ومستلزمات الرقص الشعبي.

رعاية مختلفة

اكتشفها المخرج رمسيس نجيب خلال سهرة اجتماعية بالصدفة وعرض عليها التمثيل، واختار لها اسمها الفني نادية، تيمنا بشخصية تحمل الاسم ذاته قدمت الفنانة فاتن حمامة في فيلم "أنا" للكاتب إحسان عبدالقدوس، لتجذب الأنظار إليها في فيلمها الأول "سلطان" مع فريد شوقي عام 1957، في دور صحافية تقترح أوامر زعيم عصابة تطارده الشرطة. واستفادت من انفتاح والدها الثقافي الذي سمح لها باحتراف التمثيل في سن مبكرة، واحترم هوايتها في تعلم ركوب الخيل الذي حولته من مجرد نشاط رياضي إلى احتراف كامل من بعد، حيث توجهت إلى مدرسة لتعلم الفروسية في الإسكندرية، ما ساعدها في أداء دور لويز المحاربة الصليبية في فيلم "الناصر صلاح الدين".

انتقلت الراحلة أعمالا بعينها تنغمس في قضايا مجتمعية شائكة، كحقيقة السيدات في العمل الميداني بقطاع مع إيهاب نافع في وقت كان المجتمع يعتبر مكانها الطبيعي داخل المنزل، أو الوقوف ضد النظرة الذكورية للمرأة وتقزيم دورها داخل المجتمع في "عدو المرأة" مع رشدي أباطة.

حكمت عقليتها الواقعية اختياراتها التالية، فغالبا ما توجد نزعَة سياسية أو أهداف واضحة عند قبولها لأي دور، ففي "السمان والخريف" ترصد جغرافية واقع قادة الأحزاب السياسية التي أنهت دورها بانتهاء الحياة السياسية في أعقاب ثورة 23 يوليو 1952، وتخبط القياديين الذي صادهم في حياتهم، والميول النفسية الانتقامية لديهم، حتى ولو كانت في فرض السيطرة والسطوة على فتاة ليل فقيرة.

يتكرر الأمر ذاته في فيلم "قصر الشوق" الذي يرصد طبيعة الحياة داخل الأحياء المصرية القديمة بتتبع سيرة أسرة واحدة عبر الأجيال، ولعبت دور الراقصة زنوية، التي تنتقم من السيد عبدالجواد (الفنان يحيى شاهين) الذي يعيش بوجهين أحدهما يدعي فيه الفضيلة بدكتاتورية شديدة في منزله، والأخر لشخص منحل يلبث وراء الراقصات في الحانات، وتذعه بجها حتى تزوج في الوقت ذاته نجله الأكبر، لتمثل مكيدتها انتقاما لعالم النساء بأسره. في فيلم "المستحيل"، عالجت قضية التريبة كمفصل أساسي في تكوين الشخصية وصلها، عن قصة شاب ضعيف الشخصية، يعيش في فلك والده الذي أجبره على الزواج، وبعد وفاة الأب يخوض الابن علاقات نسائية متعددة مع محامية مدعية للثقافة، وفتاة مغلوبة على أمرها تعاني من ظروفه ذاتها.

رحلت الفنانة المصرية نادية لطفي، الثلاثاء، وهي التي امتازت عن غيرها بتغيير جلداه باستمرار والتمرّد على ملامحها الأوروبية، وقد أدت أدوارا عبرت عن المرأة في جميع أشكالها المجتمعية، كما تفرّدت بحس سياسي واضح ورؤية مغايرة لأعمالها، لتشتبك مع العديد من القضايا القومية العربية حتى حملت لقب "تشي غيفارا" السينما المصرية.

لتعيد دورها في فيلم "الناصر صلاح الدين" على أرض الواقع، عبر تضييدها للجروح وتنظيف غرف العمليات. في كتاب "نادية لطفي.. زهرة الصعيد البرية" الصادر عن المهرجان القومي الثامن للسينما المصرية، تقول الناقدة نعمة الله حسين إن الراحلة تفرّدت بلقب الفنانة الإنسانية بعدما شاركت في القضايا الاجتماعية والنقابية بفعالية دون أتعاء، فانضمت إلى جمعيات رعاية المعاقين وحصلت على مئة فدان لمصلحة نقابة المهن التمثيلية مخصصة لإسكان الأعضاء وأنشأت صناعات تتصل بالفنون التطبيقية لتعزيز موائد النقابة وحماية مصالح زملائها.

بيد أنها أرادت تحقيق حلم والدها بإنجاب ضابط، فتشاركت في الحروب بشكل غير مباشر عبر التطوع سواء بزيارة جبهات القتال أو بالمشاركة في الأعمال الفنية الحربية دون أجر، وربما زواجها من جارها الضابط البحري الذي أنجبت منه نجلها الوحيد، كان الهدف منه إدخال شخصية عسكرية للأسرة مثلما كان يتمنى والدها.

شاركت الراحلة في العديد من الأفلام الحربية مثل "عمالة البحار" عن مهمة بحرية لمجموعة من الضباط والجنود في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر، كما جمعت شهادات المصابين خلال حرب أكتوبر 1973 في فيلم تسجيلي تحملت تكلفة إنتاجه بعنوان "جيوش الشمس" تضمن جميع مراحل الحروب المصرية منذ النكسة وحتى الانتصار.

ورغم اعتزالها العمل الفني منذ عام 1993، عادت خصيصا للظهور من أجل قضية وطنية عربية، وشاركت في أوبريت غنائي بعنوان "القدس ح ترجع لنا (سترجع لنا)" بمشاركة نحو 40 فنانا من المطربين والممثلين، على خلفية استشهاد الطفل الفلسطيني محمد الدرة في أحضان والده عام 2000.

ووصل نشاطها المجتمعي إلى تأسيس لجنة للدفاع عن حقوق الحيوان مع بداية ثمانينات القرن العشرين، وتأسيس "جمعية حماية الحمير"، وحتى حينما نفق كلبها رفضت استبداله بأخر من الفصيلة ذاتها، قائلة "وهل يستبدل الصديق؟".



شاركت في فيلم «المومياء» دون أجر

سوريا تجمع مئة عدد من مجلة الحياة السينمائية في إصدار إلكتروني

وبعد مرور أربعين عاما من عمر المجلة، صدر خلالها مئة عدد، ونشرت فيها الآلاف من المواد في السير الذاتية والنقد والسيناريو، تخرج المجلة في إصدار إلكتروني عصري على قرصين مدمجين مع العدد المزوج "101 و102"، والذي يحتوي على كامل الأعداد المئة السابقة بصيغة PDF، وبذلك تحقّق حلم قديم للكثير من المهتمين بفن السينما بحصولهم على أعداد هذه المجلة كاملة. رددت الفعل المبدئية كانت مرحلة بالإصدار الإلكتروني حيث تُنشر العديد من متابعي الصحافة السينمائية الفكرة، لكونها تقدم فائدة توثيقية وترمّ هوة فقدان بعض الأعداد السابقة من سلسلة المجلة لدى غالبيتهم.

لدى الباحثين ونقاد السينما العرب. ففيها نشرت مواد مترجمة لأحمد الجمل، رياض عصمت، علام خضر، فجر يعقوب، مروان حداد، محمد منير الأصبحي، ردة رهونجي ونبيل الدبس، الذين قدموا من خلال هذه الترجمات مواد في فلسفة الفن السينمائي، بنية الفيلم، الحكاية والسرد، انطباعات للمخرج الهندي الشهير ساتيا جيت راي، مبادئ تحليل الصورة، مقارنة الطبيعة المركبة للصورة، الموضوع والشخصية في السيناريو السينمائي وغيرها.

تاركوفسكي، كوستاريستا، أندريه فايدا، فيليني، يوسف شاهين، محمد الأخضر حامينا، الطاهر شريعة وغيرهم.



كما كتب فيها العديد من المبدعين والمبدعات العرب على غرار: إبراهيم العريس، سمير فريد، سعيد مراد، صلاح دهني، محمد الأحمد، محمود عبدالواحد، بندر عبدالحميد، كمال رمزي، علي أبو شادي وآخرون. وتخصّصت مجلة الحياة السينمائية في تقديم الملفات المترجمة عن العديد من اللغات العالمية، ممّا أكسبها مكانة متميزة

نجاح العطار افتتاحية العدد الأول الذي بيّنت فيه "إذا كانت هذه القننة، هذه المجلة، مخصصة، فما أوجنا إلى التخصص في كل المجالات، لأننا بذلك نتخلص من التعميم، ونختط إلى المرحلة من كل شيء بطرف، ونصل إلى المرحلة التي سبقنا إليها الأمم المتطورة، وهي تناول الشيء بكامل ذاته، في دراسات تتبع الأصول والفروع، وتلم بالدقائق والجزيئات، وتتعمق مادتها في سرها وجوهرها وتقنياتها وكل المعارف الضرورية حولها". صار عمر المجلة ما يزيد عن الأربعين عاما، نشرت خلالها ملفات عن أقامت سينمائية علمية عملاقة أمثال: أيزنشتاين، كيروساوا، مارلون براندو،

الأول لها منجما للمعلومات الجديدة والتوثيقية عن فنون السينما وتاريخها في الوطن العربي والعالم. وكان زوار مهرجان دمشق السينمائي من السينمائيين العرب يتهاقون على اقتنائها مع سلسلة الفن السابع التي تصدر عن الجهة ذاتها. كان الهدف من إصدار مجلة الحياة السينمائية، إيجاد منبر متخصص يقدم النقد والأبحاث السينمائية بشكل علمي مدروس يحيط بجوانب الموضوع المتطرق إليه من كل اتجاهاته، ويقدم مادة دقيقة علمية مرتكزة على دراية ومعرفة، بحيث تكون المواد المنشورة فيها مرجعية ومحكمة. وفي هذا الاتجاه كتبت وزيرة الثقافة السورية حينها

نضال قوشحة
كاتبة سورية

دمشق - كانت الخطوة الأولى في إصدار مجلة الحياة السينمائية قد بدأت في خريف عام 1978، حيث شكلت قفزة فكرية وثقافية رائدة سدت ثغرة كبيرة لدى متابعي فن السينما في سوريا والوطن العربي بشكل عام بوجود مجلة سينمائية متخصصة تكون لهم معينا ومرجعا سينمائيا. صدرت المجلة بصيغة دورية وفصلية عن المؤسسة العامة للسينما في وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سوريا. وصارت منذ صدور العدد